مساحة خضراء

دع القلم يسير على الورق..

فؤاد عبدالقادر

● لا تكتب إلا ما تريد .. ما تمليه عليك قناعتك الفكرية ودون إملاء من أحد.

دع القلم يسير على الورق بترو وهدوء وستجد نفسك أنت الكاسب والآخر خسران..

اكتب دون خوف أو تردد .. عبر عن ما تراه (صح أو خطأ) .. قل رأيك بشجاعة .. ولا تخش لومة لائم .. قف أمام العالم ودافع عما سطره قلمك بكل ما تملك من قوة .. لا تهرب ولا تتردد .. أكتب بكل حرية والتزام.

أنت حر ولدت حراً وحريتك مرهونة بإرادتك حرية العيش والتعبير والعمل، حق من حقوق المواطنة .. وحريتك وهبها الله لك دون من .. لست عبداً فقد انتهى زمن العبودية ألم يقلها الفاروق عمر رضي الله عنه: «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً».

الحرية أعظم هبة من الله لبني البشر .. وعلى الإنسان أن يعيشها ببساطة متناهية..

من حقك وأنت تعيش الحرية حريتك أن تحترم حرية الآخرين وأن تدافع عنها لأنها لا تتجزأ ومتكاملة.

لا تكن عبداً ولا تدع الآخر يجرك إلى مواقف غير سوية تندم عليها ما تبقى من عمرك؟

لا تكن عبداً بل أنت حر .. وحريتك متميزة.

هموم المكتبات العربية في الخرطوم

هشام عبدالله ورو

■ الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات ذلك الاتحاد الذي ساهم ويساهم بشكل عملي في منظومة العمل العربي المشترك كمنظمة مدنية عربية تقدم للأمة مالم تقدمه الكثير من المنظمات العربية التي وقفت عاجزة عن لم شمل المتخصصين في هذا المجال منذ عقود من الزمن .

كان مؤتمر الاتحاد الثاني والعشرون الذي عقد في الخرطوم في الفترة من- ١٨ حتى-٢١ ٢٠١١-١٢م فرصة لتلاقح ثقافات عربية وحدها الاتحاد على كلمة واحدة وهي اعلم هذا هو الشعار الذي اجتمع عليه المكتبيون والمعلوماتيون في الوطن العربي .

بالنسبة لي كانت المشاركة الأولى في هذا الاتحاد وشرفت بعضويته لكني أدركت حينها أننا كم نحن مغيبون وكم كانت المسافة بعيدة وفي لحظة وضحاها ترى نفسك وأنت تمثل بلد الحضارات والعلم والكتاب وهي مسئولية كبيرة جداً لكن حقيقة اليمن شرف لكل من ينتسب إليها حيث لاتعرف بنفسك إلا والكل يتأوه عن اليمن ويسرد جزءاً من تاريخها الذي يعد تاريخ كل عربي ،لقد كانت تدور بين الأعضاء المشاركين من معظم الدول العربية نقاشات حرى تهتم بالمعرفة والكتاب وماتوصلت إليه الحداثة في مجال المعلومات نقاشات تتحدث عن الربيع العربي ما قابلت أحداً إلا وسألني عن اليمن وحال اليمن ورأيت في عيونهم حب عميق وقلق شديد على اليمن، حقيقة أدركت أنهم يقاسموننا المعاناة بل وقلوبهم تهتف بما يهتف الشباب اليمني الذي يرنو إلى بناء يمن جديد آمن ومستقر تسوده التنمية الحقيقية وأعتقد أن السودان الحبيب وحد هذه الأمة في قاعة واحدة هي قاعة الصداقة هذه القاعة المتعددة الأغراض هي خير شاهد على بلوغ هذا الوطن مبلغاً متقدماً في البنية الثقافية والعلمية .

السودان الذي شرفه أبناؤه بحسن الإعداد وكرم الاستضافة في مؤتمر استثنائي في تاريخ الاتحاد حيث كانت الحركة الدؤوبة التي تحس بها وأنت ترى أهل هذا البلد الكريم يقدمون أفضل ماعندهم كي يخرج المؤتمرون بنجاح وفعلاً كانت أيام السودان أيام علم ومعرفة وعشق لترابه ونيله.

لقد دهشت كثيراً عند استماعي في الجلسة الأولى للدكتور صالح المسند وهو يتحدث عن الإنجاز الكبير وهو الفهرس العربي الموحد الذي يعمل على توحيد الكتاب العربي في بوابة واحدة في خطوة جريئة لتوحيد الهوية العربية والحفاظ على مقتنيات الأمة الواحدة وكانت دهشتي أكثر عند استعراضه للدول المشاركة في الفهرس وهي معظم الدول العربية ما عدا اليمن ،لم يكن بوسعي سوى أن أطلب من رئيس الجلسة الدكتور علي النملة الحديث بعد حديث الدكتور صالح وبالمناسبة كانت ابتسامة الدكتور علي النملة في وجهي عندما ذكرت اليمن لها مدلول كبير وشعرت بحب هذا الرجل لبلدي ..تحدثت وأثنيت على جهود مركز الفهرس العربي الموحد ثم تساءلت أين اليمن من الفهرس العربي الموحد اليمن التي تمتلك أكبر مخزون علمي وثقافي وطالبت أمام القاعة بإدراج كتب ومخطوطات اليمن في هذا المركز بعدها تحدث مدير المركز ووعد أن يزور اليمن ووعدني شخصياً بعدها أن يضم مكتبة زبيد ومكتبات المخطوطات فيها ضمن الفهرس العربي الموحد كخطوة أولى .

حقيقة كم هو مؤسف أن تجد بلدك في مؤخرة الصف في مجال لها فيه باع طويل غياب اليمن عن التكتلات المعرفية العربية هو غياب للهوية اليمنية والتاريخية ألم يدرك مسؤولونا بعد أهمية نشر هويتنا للعالم لا سيما ونحن بلد أولوا حضارة ولنا السبق فزبيد وحدها وحدت العالم العربي بكتاب تاج العروس للمرتضى الزبيد وفيها من العلماء من ألفوا ونشروا وحققوا كتباً مهمة في كل المجالات .

في ثاني أيام المؤتمر كنت أجلس في قاعة الطيب صالح في إحدى الجلسات العلمية وإذا بأحدهم يجلس بجانبي ويسلم علي ويقول أنه قد عرفني من خلال حديثي وتفاجأت أنه من اليمن وقد حضر لتوه للمشاركة بورقة عمل وأنا لم اكن أعرف أن هناك مشارك من اليمن لا سيما وقد عرفت أنه لا يوجد من مكتبات اليمن سوى مكتبة زبيد العامة ولكن الرجل كان مشاركاً بكونه أكاديمياً في جامعة صنعاء بقسم المكتبات والمعلومات وهو الأخ العزيز الدكتور علي العلماني ..حقيقة كنت أشعر بالأسى عندما أجد أن الدول المشاركة لها تمثيل عددي ونوعي من خلال مشاركة المكتبات العامة والوطنية لكثير من الدول واليمن مشاركة بمكتبة واحدة وبجهد ذاتي ، لقد شاركت الجزائر وحدها بأكثر من خمسين مشارك يمثلون مكتبات وجامعات ومؤسسات معلوماتية مختلفة .

كنت أرى تلك الحركة غير المتوقفة لدى رئيس الاتحاد الدكتور :حسن عواد السريحي الذي كان يشرف على كل شيء ولا تجده مستقراً في مكان حتى في حفل الافتتاح كان يعتلي المنصة الرئيسية بجوار مساعد رئيس الجمهورية السوداني وفجأة تلقاه نزل يستفسر أو يتأكد من أمر ما أو يرتب لما بعد ذلك هكذا كان دأبه طوال فترة المؤتمر وهذا ما لفت انتباهي وأعجبت بمثل هكذا حرص بل هي قمة الشعور بالمسئولية تجاه هكذا عمل

حقيقة كنت أرى اعتزاز الكثير من المشاركين العرب باليمن والاهتمام وأحداث اليمن وكيف هو حالها اليوم بعد توقيع المبادرة الخليجية حاولت قدر المستطاع أن اعبر لهم أن اليمن بلد الإيمان والحكمة وأن الأمور بدأت تسير باتجاه الحلول الناجعة والناجحة نحو بناء يمن جديد آمن ومستقر.

كانت الجلسة الختامية التي رأسسها الدكتور حسن السريحي رئيس الاتحاد مليئة بالأحداث وكان أهمها بالنسبة لي أنه عندما تلا الدكتور ربحي عليان البيان الختامي سقط سهوا اسم اليمن عندها رفعت يدي أنا وزميلي الدكتور علي حينها قاطعه رئيس الاتحاد وتدارك الموقف وقال باسم الاتحاد نقدم كلمة شكر لليمن وذكرني بالإسم أنا وزميلي وأثني على المشاركة والجهود التي بذلت حتى استطعنا ان ندخل إسم اليمن في خارطة الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات.

كانت هذه الجلسة فيها نداءات عديدة من مصر وكان الحديث مشنجاً حول إحراق دار الوثائق القومية في مصر وكان لا بد من إصدار بيان بذلك واستمعنا فيه إلى جملة من الانفعالات من أحد الأخوة الفلسطينيين وهو يتحدث بلغة ثائرة وحرقة كبيرة خرجت عن المألوف ويصف ما قام به الصهاينة من محاولة لطمس الهوية العربية في بلده المحتل ويخاطب المكتب التنفيذي للاتحاد لعمل شيء ما لكن كان في قرارة الجميع أن هذا الأمر أكبر من ان يستوعبه وكان الربيع العربي حاضراً بقوة في هذه الجلسة حيث كانت انفعالات الأخوة في عدد من الدول تشعرك وكأنك مسئول عما يحدث من محاولة لطمس الهوية العربية ، أعتقد أن كل ذلك يعد بمثابة ميثاق شرف على الاتحاد وقيادته تحمل هذا الميثاق وتبنيه في الطريق إلى مشروع وحدوي متكامل لنصرة الهوية العربية وجعلها في بوابة معرفية واحدة .

لقد كانت الجلسات العلمية والأوراق المقدمة في المؤتمر بالنسبة لي بمثابة فصل دراسي متكامل وأنا أتنقل من محاضرة إلى أخرى لكبار الباحثين من البروفيسورات والأكاديميين والمتخصصين في مجال المكتبات والمعلومات والإلتقاء بمدراء المكتبات العامة وزيارتي لدار الوثائق القومية بالخرطوم برفقة العالم الكبير الدكتور جاسم جرجيس واطلاعنا على هذا الصرح العملاق وسعدنا باللقاء بأمينه العام وزيارتي أيضاً للمكتبة المركزية بجامعة الخرطوم تلك المكتبة التي تعد شاهد حال على قدم اهتمام السودان بالمكتبات والثراء الكبير الذي تحتوية هذه المكتبة .

اعتقد أن الاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات بهكذا عمل يسير في طريق يمهد فيه لمشروع عربي معرفي متكامل سيصل من خلاله إلى ما يطمح إليه المثقف العربي من انتصار للمهنة وتأصيل للكلمة وتحديث للمعلومة .

كلمة شكر للسودان الحبيب أرضاً وإنساناً الذين كانوا يرسمون في قلوبنا البهجة بابتسامتهم الصافية وكرمهم الكبير فعلاً كانوا كباراً في كل شيء فتحية لهم وهي أيضاً للمكتب التنفيذي للاتحاد العربي للمكتبات والمعلومات على كل الجهود المبذولة في سبيل الرقي بالاتحاد وخدمة أهدافه .

* مدير مكتبة زبيد العامة .

الأربعاء القادم بتريم:

حفل تأبين الشاعر الراحل عبدالقادر الكاف (أبو حداد)

الثورة / عبدالله بن حميدان

■ برعاية الأستاذ عمير مبارك عمير وكيل محافظة حضرموت لشئون مديريات الوادي والصحراء وبتنظيم من السلطة المحلية بمديرية تريم ومكتب وزارة الثقافة بالوادي والصحراء سيقام صباح الأربعاء القادم ١٨ / ١ / ٢٠١٢م الحفل التأبيني للشاعر الغنائي الراحل عبدالقادر محمد الكاف (أبو حداد) وذلك في صالة محسون بمديرية تريم .

هذا وقد تم مسبقا تشكيل لجنة للإعداد والتحضير لحفل التأبين وذلك برئاسة العقيد منصور التميمي مدير عام مديرية تريم رئيس المجلس المحلي .. وتحرص اللجنة التحضيرية على إقامة حفل تأبين يليق بمقام الفقيد الشاعر الراحل عبدالقادر الكاف الذي قدم للثقافة نتاجات شعرية كبيرة ستضل خالدة مدى الزمن في ذاكرة التاريخ .

الجدير بالذكر أن حفل التأبين تقيمه عدة جهات وهي السلطة المحلية بمديرية تريم ومكتب الثقافة بالوادي والصحراء وأسرة آل الكاف وفرقة الغنّاء للدان الحضرمي وجمعية تريم لخدمة التراث .

دعوة إلى (التشاؤل)

عبدالله حمود الفقيه

■ يضحكني كثيراً – حد البكاء – أولئك المتفائلون ومانحو السعادة في (صكوك) تحوي قليلاً من النصائح، وكثيراً من المعجزات.. فيقولون لك إن عليك رؤية الأشياء الجميلة أمامك لتعيش سعيداً.. كن كالنحلة التي تحط على الأزهار والورود والأشجار لتصنع من رحيقها عسلاً مختلفاً ألوانه فيه شفاء للناس، ولا تكن كالذباب الذي لا يحط سوى على القاذورات، ولم يقل لي أحدهم كيف سيكون حال هذه النحلة إن وجدت نفسها فجأة بين القاذورات؟! هل كانت ستترنم بقول إيليا أبي ماضي: (كن جميلاً ترى الوجود جميلاً)؟!

ولم يعلمني أبو ماضي هذا كيف يمتلئ بـ (الجمال) من تحيط به وتطوقه جثث تمشي على الأرض وأخرى يُقْذَف بها إلى السماء؟! كيف يكون متفائلاً من يُؤذَن في أذنه – منذ بزوغ الظلمة الثانية إلى انطفائها – «كن ذئباً وإلا أكلتك الذئاب»؟! كيف وقدرك بيد غبيّ يقودك كالنعجة – رغم أنفك حيناً وبتسليمك أحايين أخر – إلى حتفك.. يمتص دمك – أو ما بقي منه – بحجة وجوب التبرع أو المحافظة على صحتك.. يقتل الورد باسم الحب.. الحب الذي سُلِبَ معناه – ككل الأشياء الجميلة في هذا الكون – ليصبح أداة للقبح.. كيف والمعاني النبيلة السامية قد اختزلت في تماثيل وشوارع ولوحات دعائية.. إلخ؟!

يطلبون منك أن تبتسم.. تضحك.. تقهقه.. أوَلو كنت في بيت العزاء؟!!

حسناً.. سأتضاحك.. وأتفارح.. وأحاول أن أتصنّع ابتسامة عريضة، أعرض قليلاً من تلك التي يرسمها على وجوههم الحكامُ لحظة يصبون تفاهاتهم وأكاذيبهم على رؤوسنا الخاوية، سأتخلى قليلاً عن منطق السخرية من الغباء الذي تحقننا به المناهج الدراسية وخطابات الساسة وخطب رجال الدين ومقالات الصحف والجرائد والمجلات.

لن أقول لكم إن ثقافة (الغثيان) تعصرنا هباءً تذروه الرياح.. لن أقرأ لكم قصائد ابن الرومي والمعري والبردوني والمقالح وأحمد مطر وأمل دنقل و.. ،أو روايات أحلام مستغانمي وحنا مينه وعلاء الأسواني ووجدي الأهدل، ودان براون وماركيز وباولو كويلو وسارتر و..، سأصدق درويش أن «على هذه الأرض ما يستحق الحياة»، وأتبع إيليا أبا ماضي وأبتسم، «ولئن جرعت العلقما».

وسأنظر – على طريقتكم، أو على طريقتي – للأشياء الجميلة من حولي.. وأغض الطرف عن القبح، سأنظر إلى البراءة في وجوه أطفال في سيارة أبيهم، وأتجنب النظر إلى آخرين في مثل سنهم يعرضون في إحدى الجولات بضاعتهم.. أتأمل فرحة طفل في يد أمه في محل ضخم في حدة – مثلاً – وأتجاهل آخر في يد (نخاس) يبيعه في الحدود.. سأتلذذ بالنظر إلى جمال البناء في قصور فخمة وأبتعد عن العشش و(المحوى) وبيوت الفقراء.

سأخبز قصائد تتغنى بجمال امرأة أجبرتها حقارة المجتمع على امتهان البغاء، وأخرى في روعة الشمس، دون أن أتذكر أن ثمة من يُحسدون على قيظها وحرارتها ويطاردون في الشوارع.

سأصبح مزيّفاً بامتياز.. وحيواناً بامتياز.. وأتفاءل جداً.. حدّ الخنوع، لكن قبل كل ذلك عليّ أن أستأصل الإنسان من داخلي – ذلك الدودة الزائدة في عصر المادة – وأرتدي جلد أو – بالأصح – روح ذئب.

فتفاءلوا واسعدوا إني معكم من (المتشائلين).

أقاصيص (2)

مخاطر

أمام شاطئ البحر
جلس معها سرد لها أمواج عشقه المسافرة منذ زمن بعيد.
تأملته بمرح قائلة:
واصل إبحارك أيها البحار ،لكن احذر من المرور في المضائق المسدودة والخطيرة.. احذر مثلث برمودا.. وتجنب الوقوع في قبضة العواصف الهوجاء.
حين حاول نشر شراعه..كانت رياح مخاوفه تبحر به بعيداً عن المناطق الآمنة ،والأعماق المخيفة تحاول جذبه إليها ،بعنف لا يعرف فن الحوار.

عدالة

وضع حبة زبيب في شفتيها.
وبإصرار ماكر طالبها بنصيبه من الزبيبة المغمسة بشهد فمها.
حاولت أن تتهرب من العدالة. لكنه في اللحظة المناسبة طبّق القانون واستعاد منها حقه المنهوب.

حرائق

قالت له بدلال أنثوي مثير:
حرام عليك تعبث بأمن وسلام بساتيني وأشواقي واستقرار رياحي الساكنة.
انتابته حالة جنون عارمة.
وظل طوال الليل يشعل الحرائق ،غير عابئ بدوريات الشرطة.

بطالة

أول قبلة اختطفها
أمام شهود من رموز التاريخ ،والسلالم الحجرية لقصور الممالك الغابرة ،وتغاضي ملوك سبأ ومعين وحمير.

وثاني قبلة اختلسها
أمام شاطئ البحر ،حيث كانت أمواجه المتلاطمة تصفق نشوة ،وإعجاباً وتشجيعاً لحصوله على المركز الأول في القُبل البحرية.

وثالث قبلة استلفها
تحت شرفة الليل ،بعد أن تعهد بإرجاعها مع أرباحها الوفيرة...وذلك حينما يجد شوقاً فائضاً عن الصبر في أعماقه.
لكنه عاطل عن العمل ،والظروف قاسية ،والحياة تطالب بلوازمها.
من حينها وهو يطلب المعونة الدائمة ،حتى يجد العمل ،وتسديد ما عليه من ديون متراكمة.

ظلام

يتأبط كتاباً ،وجريدة ،وأوراقاً مهترئة..
تبتسم ،لأن هناك من يحرص على توطيد صداقته بالمعرفة ،وإقامة علاقة حميمة معها.
يقف أمامك.. ترحب به تمد وداً للصداقة، تصافحه بنبض تدفئه المحبة.
يتطلع إلى عينيك.. تشعر بقشعريرة تداهم أوصالك. وتطل من أعماقها هواجسك بارتياب مقلق. بسرعة تقمع مشاعرك. وتحذرها من التمادي في الظنون.
تتأمله وعلى لسانك جملة اعتذار مكتومة.
يفتح فمه للتحدث إليك ،تهب من أعماق جوفه رائحة منفرة.
ويتدفق الظلام..!!.

Kood500@Hotmail.com

إصدارات ثقافية

«لماذا تطارد الكلاب القطط؟»

● عمان – صدرت للكاتبة هيا صالح مؤخراً مجموعة قصصية موجهة للأطفال بعنوان «لماذا تطارد الكلاب القطط؟» ضمن منشورات أمانة عمّان الكبرى.

تتضمن المجموعة ست قصص هي: «مالك الحزين والطائر الطنان»، «رحلة الغراب لجلب النور»، «لماذا تطارد الكلاب القطط؟»، «حقيبة أنثى الكنغر»، «قوس قزح الغراب» و«لماذا لا يوجد فراء على ذيل الأبسوم؟». وجميعها ركزت على ما يثير خيال الطفل وتساؤلاته حول موجودات الكون من حوله، من مثل: لماذا للكنغر جراب يضع فيه أبناءه؟ لماذا لون الغراب أسود وصوته مزعج؟ لماذا نصف القطب الشمالي يطلع عليه النهار ستة أشهر ويغيب ستة أشهر، ولماذا ذيل حيوان الأبسوم خالٍ من الفراء؟.. وعبر أحداث القصة تحاول الكاتبة أن تقدم إجابات تربط الواقع بالخيال بشكل محبب.

تتميز المجموعة التي وضعت رسومها الفنانة نور الرشدان، بسعيها لإنارة جوانب معرفية للطفل بطريقة غير تقليدية، تقوم على الإيحاء والتوجيه بطريقة يسيرة وسلسة تشبع حب الإطلاع عند الطفل من جهة، وتنمّي خياله ومداركه وصولاً إلى التعرف على العالم المحيط به واستكشافه، من جهة أخرى.

المجموعة التي تقع في زهاء ثلاثين صفحة من القطع المتوسط، تخاطب الفئة العمرية ٦–٨ سنوات، عبر لغتها المضبوطة بدقة والتي تناسب وعي الطفل في هذه المرحلة وإدراكه وتنمية ذوقه الفني والجمالي، وهي توفر المتعة له، كما تحمل في طياتها رسائل هادفة تؤكد على جملة من القيم الإنسانية من مثل: المحبة، التضحية، التعاون والصداقة.

«شعراء في مواجهة الطغيان»

● القاهرة . يعد كتاب «شعراء في مواجهة الطغيان» لمحمد عبدالشافي القوصي موسوعة عن تاريخ الشعر السياسي في الوطن العربي تقع في حوالي ٥٠٠ صفحة من القطع الكبير، وتستعرض أكثر من ألف شاعر عربي عبر العصور، تعرضوا لأشد أصناف القمع والتعذيب والمطاردة والتصفية الجسدية!

وأكد المؤلف أن أزمة هؤلاء الشعراء تكمن في أنظمة الحكم الجائرة التي أنشبتْ أنيابها عبر حقب تاريخية طويلة، عن طريق ثورات رعناء، وأنظمة ديكتاتورية حالتْ دون حدوث أي نهضة أو إصلاح، بسبب تهميشها ومطاردتها وتصفيتها للصالحين والمصلحين من أبناء الأمة، وعزلهم عن مواقع الريادة والتأثير، حتى يخلو الجو لحواشي السلطان من المتسلقين الذين هم بمثابة اليد اليمنى من الطغيان!

يتساءل المؤلف في مقدمة كتاب الصادر عن مكتبة جزيرة الورد بالقاهرة، قائلاً: لماذا يغضب الشعراء؟ وما هي الدوافع النفسية والاجتماعية والسياسية التي تجعلهم يحملون راية العصيان؟ وتجبرتهم على كتابة قصائد الهجاء المسمومة؟ التي يُعَدّ اقترافها من «الكبائر» أوْ من «المحظورات»! وما هي الأسباب التي ترغمهم على كتابة هذا اللون الشّعري، وتسوقهم إليه رغماً عنهم؟ فيروحوا يقذفون بقصائدهم الحارقة التي تجّر عليهم كثيراً من الأزمات والمصائب؛ كالسّجن والنفي والمطاردة والتشريد والتصفية الجسَدية!

يرى القوصي أن هؤلاء الشُّعراء لا يتصنّعون «الشِعر السياسي» ولا يتكلّفونه كالأغراض الشعَرية الأخرى، إنما يفرض نفسه عليهم فرضاً، وإنهم مُساقون إليه سوقاً، ومدفوعون إليه دفعاً، ربما لسوء الأحوال الاجتماعية وتدهور الأوضاع السياسية، أوْ ربما بسبب طبيعتهم النفسية القلقة، أوْ بفعل شياطينهم المردة، أوْ بسبب قسوة الحياة، ووحشية المجتمع، وضراوة الأنظمة الحاكمة، ووعورة الطرق التي يسلكونها!

فالشّاعر العربي جُبِلَتْ نفسه على خلق هذا اللون الشّعري «المُزعِج»! فيرى نفسه مشدوداً إليه شداً، بحكم الطبيعة النفسيّة المصاحبة له! ومدفوعاً إليه دائماً بدافع قهري. فعندما تلح عليه فكرة القصيدة أوْ موضوعها، لا يستطيع صدها أوْ منعها أوْ حتى تأخيرها .. إنها لحظة المخاض – كما وصفها الشعراء أنفسهم! فلا بد لهذا الجنين أن يخرج إلى النور على الفور سواء كانت ولادته عادية مُيسّرة، أوْ قيصرية مُتعسّرة. المهم أن يخرج هذا الكائن إلى الحياة. أمّا عن اسمه ورزقه وأجله؛ فهذه مسائل أخرى تتضح معالمها فيما بعد الولادة .. حيث يبدأ صراع هذا «الوليد» الشّعري مع الوجود الخارجي المُلبّد بالسحب الداكنة، والعواصف الهوجاء، والحفر والمطبّات الصناعية. ولطالما أمسى هذا الوجود الخارجي في حالة لا تسمح له بقبول هذا الوليد أوْ منحه مكاناً تحت النور، إمّا لسبب راجع إلى الشِعر نفسه، أوْ إلى المجتمع، أوْ إليهما مَعاً!

في هذا العصر؛ عَبّرَ الشِعر عن الهمّ الجماعي .. هموم الوطن والأُمّة! فالشّاعر المعاصر لَمْ يرَ حوله إلاّ النكسات المتعاقبة التي تُوِّجَتْ بسقوط الخلافة الإسلامية، ثم سقوط العواصم العربيةَ والإسلامية الواحدة تلو الأخرى غنيمة باردة بأيدي الإستعمار الذي حسمها بزرع الكيان الصهيوني «إسرائيل» في قلب العالم العربي!

لَمْ يشاهد الشاعر – خلال القرن العشرين – سوى غارات متتالية على بلاده وأمته، ومجازر بشرية هنا وهناك، واعتداءات سافرة على الإسلام وشريعته، وهو في تلك الأثناء مُكمّم الفم، مكتوف اليديْن .. بَلْ يواجه التشريد من الأوطان، والإقصاء التعسفي من داره أوْ عمله، ويُحَمّل مسئولية ما فعله السفهاء من قومه!

فأينما تقع عيناه يرى جماجم إخوانه هنا وهناك، ويبصر دماءهم تنهمر من كل حدب وصوب، ويسمع كل يوم عن المجازر الجماعية التي يتعرض لها إخوانه في العقيدة، دونما ذنبٍ اقترفوه .. إلاّ أنْ قالوا ربنا الله!

لقد رأى مآسي فلسطين وما جرى لها، ودماء البلقان .. وسمع أنين الشيشان، وصراخ كشمير، وعذابات العراق، وصرخات آلاف الذين يُساقون إلى المشانق، لأنهم جهروا بكلمة الحق، أوْ جأروا من الظلم الواقع بهم!

عندما يرى ويسمع الشّاعر تلك التناقضات الصارخة التي تحيط به وبمجتمعه .. ماذا يُنتظَر منه؟ وكيف لا تثور عاطفته ولا ينبعث شعوره ولا يتميز من الغيظ .. فتتحول أشعاره إلى زجاجاتٍ حارقة، وعبواتٍ ناسفة؟!

ماذا فعلَ الشُّعراء أمامَ هذا كله؟ لقد امتطوا جواد الشّعْر، وأطلقوا له العنان، فجاشتْ قرائحهم، وفاضتْ عواطفهم .. فعبّروا عن مشاعر إخوانهم .. آلاماً وآمالاً!

قسّم المؤلف كتابه إلى خمسة فصول، على النحو التالي: رسالة الشُّعراء، وكناسة الشُّعراء، والشِّعر السياسي، وشعراء المعارضة، وقصائد لها تاريخ. وفي هَذا الفصل الأخير، نجح في اختيار أشهر القصائد السياسية عبر التاريخ التي أودتْ بحياة أصحابها، وألقتْ بهم وراء الشمس! فهناك القصيدة التي سَجَنَتْ شاعرها، وهناك الشّاعر الذي هجا «نوبار باشا»، والشّاعر الذي هجا «رياض باشا»، والشّاعر الذي هجا «الخديو سعيد»، وثورة شاعر البادية، وشاعر البؤس، وشاعر في رَحِم السجن! وهناك المَلاكِم الأدبي، وشاعر الإسلام، وشاعر الثورة، وشاعر الدعوة، وشاعر الاخوان المسلمين، وشاعر وراء القضبان، وشاعر الانتفاضة، وشاعر الصحوة، والشّاعر المجهول، وأزهري في مواجهة الاحتلال، والأعمى الذي رأى كل شيء وأمير شعراء الرفض!

وهناك قصائد مهمة جداً، احتواها الكتاب، مثل: قصيدة جلاّد الكنانة! ورسالة في ليلة التنفيذ! ورسالة في ليلة النصر! وفلسفة الثعبان المقدس، والخروج من السجن الكبير، واللّعين الأول، وفرعون مصر، وفرعون وقومه، وقذائف الحياة الأولى، وصرخة من خلف الأسوار، والقدس عروس عروبتكم، والسيرة الذاتية لسيّاف عربي، وأغاني الديكتاتور، والحاخام يخطب في بغداد، وكلاب وأُسُود، وصلاة الكُهّان، إلى غير ذلك من القصائد التي تقطر دماً.

«في الشعر الإفريقي»

● صدر مع عدد شهر يناير الجاري لمجلة «دبي الثقافية» كتاب جديد بعنوان «في الشعر الإفريقي المعاصر.. جيل الرواد نموذجاً» من ترجمة الناقد المغربي الدكتور حسن العرفي.

يشير العرفي في مقدمة «في الشعر الإفريقي المعاصر» إلى أن الكتاب «يسعى إلى فتح نافذة إبداعية على واحد من أكثر آداب الشعوب أصالة وتنوعا وغرابة، خصوصا أن المكتبة العربية تفتقر إلى كتب ودراسات حول الأدب الإفريقي والأدباء الأفارقة، إذ قليلة، بل ونادرة، هي الكتب التي تعرضت له، أو غطت جوانب منه».

يعرّف الكتاب بنماذج مميزة للأدب الإفريقي، ومن أبرزها الثلاثي المؤسس «سنغور ـ سيزير ـ داماس» الذين قادوا مسيرة شعر الزنوج. وتحضر في الترجمات حرقة الإنسان الإفريقي وعذاباته «كما نتعرف الى عنف إيقاعاته وصخب مشاعره ودموية أو سوداوية رؤيته للأشياء. وكذا تحديه الواقع المريض، وتطلعاته من أجل تحقيق وجود إنساني كريم ولائق» حسب العرفي.

يقول إيمي سيزير: «زنوجتي ليست حجرا صممها ينهض ضد جلبة النهار.. زنوجتي ليست قطرة ماء ميت على عين الأرض الميتة.. زنوجتي ليست برجا ولا كنيسة، هي ممتدة في أديم الأرض الأحمر.. هي ممتدة في أديم السماء الحار.. هي مفتضة بصبرها سحنة الإرهاق الكالحة».

بينما يقول الشاعر السنغالي سنغور في قصيدة بعنوان صلاة إلى الأقنعة: «أيتها الأقنعة إليك أيتها الأقنعة.. أيتها السوداء.. أيتها الحمراء.. أيتها البيضاء السوداء.. وأنت في الجهات الأربع.. حيث تهب أنسام الروح.. أقدم تحيتي في صمت.. فلست أنت آخر جد تقنع برأس أسد.. فبك استمر هذا المكان المرفوض.. مشعاً بابتسامة أنثوية.. بابتسامة تتذابل.. وبك تصفى هذا الهواء الأبدي... حيث أتنسم ريح آبائي..».

وفي سياق متصل، يعرج المترجم على الزنوجة في شعر الراحل محمد الفيتوري، إذ إن الشاعر الذي ولد في السودان، كان «واعيا بوضعه كإفريقي وشاعراً بدمامته، ذلك أن سواد بشرته خلق لديه عقدة نقص، وكان رد الفعل الذي ولده هذا الشعور بالمهانة هو إحساسه بالكبرياء الذي دفعه إلى التميز وفرض الذات، ولم يكن أمامه سوى الفن ليجسد من خلاله هذه الرغبة». يقول صاحب ديوان «عاشق من إفريقيا» عن واحد من رموز الكفاح في القارة السمراء، وهو لومومبا: «في قلبي أنت.. البطل الأسود ذو القدمين العاريتين.. الراكضتين على نهر الكونغو.. كانت تركض خلفهما أشجار الغابات.. كانت تتهدج لهما أنفاس الظلمات.. كانت أمواج الكونغو.. توغل في الركض». دبي ـ الإمارات اليوم